فاي نعم ربكما التي تدل على وحدانيته تشكلان وقيل تشكان وتجادلان و
قال ابن عباس تكذبان قلت ضمن تتمارى معنى تكذبان ولهذا عداه بالباء
فانه تفاعل من المراء يقال تمارينا في الهلال ومراء في القرآن كفر وهو
يكون لتكذيب وتشكيك ويقال لما كان الخطاب لهم قال تتمارى اي يتمارون
ولم يقل تمتريان لان التفاعل يكون بين اثنين قالوا وان ليس للانسان الا ما
سعى قيل الوليد ابن المغيرة فانه قال ام لم ينبأ بما في صحف موسى وابرهيم
الذي وفى ان لا تزر وازرة وزر اخرى ثم التفت الله فقال وان ليس
للانسان الا ما سعى كما قال خلق الانسان من صلصال كالفخار وخلق الجان
من مارج من نار فبأي الاء ربكما تكذبان فبي كل ما خلقه احسان الى عباده
يشكر عليه وله فيه حكمة تعود اليه يستحق ان يحمد عليها لان الله يحب
المحمودات فيها انعام الى عباده كالثقلين المخاطبين بقوله فبأي الاء
ربكما تكذبان من جهة انها آيات يحصل بها هدايتهم وتدل على وحدانيته
وصدق انبيائه ولهذا قال عقيبه هذا نذير من النذر الاولى قيل يحمد
وقيل القرآن وهما متلازمان يقول هذا نذير انذر بما انذرت به الرسل
والكتب الاولى وقوله من النذر الاولى اي من جنسها فاضل النعم نعمة الايمان
وكل مخلوق فهو من الايات التي يحصل بها ما يحصل من هذه النعمة قال
تعالى لقد كان في قصصهم عبرة لاولي الالباب وقال تبصرة وذكرى لكل
عبد منيب وما يصيب الانسان ان كان نيسرة فهو نعمة بينة و
ان كان يسوءه فهو نعمة لانه يكفر خطاياه ويثاب عليه بالصبر
ومن جهة ان فيه حكمة ورحمة لا يعلمها وعسى ان تكرهوا شيئا وهو
خير لكم وعسى ان تحبوا شيئا وهو شر لكم الآية وكلتا النعمتين
تحتاج مع الشكر الى الصبر اما الغرض فظاهر واما نعمة السراء فتحتاج
الى الصبر على الطاعة فيها كما قال بعض السلف ابتلينا بالضراء فصبرنا
وابتلينا بالسراء فلم نصبر فلهذا كان اكثر من يدخل الجنة المساكين
لكن لما كان في السراء اللذة وفي الضراء الالم اشتهر ذكر الشكر في

في السراء والصبر في الضراء قال تعالى واذا اذقنا الانسان منا رحمة
ثم نزعناها منه انه لفرح الا الذين صبروا وعملوا الصالحات الآية
وايضا فصاحب السراء احوج الى الشكر وصاحب الضراء احوج
الى الصبر فان صبر هذا واجب وشكر هذا واجب واما صبر السراء فقد
يكون مستحبا وصاحب الضراء قد يكون الشكر في حقه مستحبا واجتماع
الشكر والصبر يكون مع تألم النفس وتلذذها وهذا حال يعسر على
كثير وبسطه له موضع آخر والمقصود ان الله تعالى منعم
بهذا كله وان كان لا يظهر في الابتداء اكثر الناس فان الله يعلم
وانتم لا تعلمون واما ذنوب الانسان فهي من نفسه ومع هذا فهي
مع حسن العاقبة نعمة وهي نعمة على غيره كما يحصل له بها من
الاعتبار ولهذا من قوله اللهم لا تجعلني عبرة لغيري ولا تجعل
غيري سعيدا بما علمتني من دعاء القرآن ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم
الظالمين وكما في واجعلنا للمتقين اماما واجعلنا ائمة لمن يقتدي
بنا ولا تجعلنا فتنة لمن يضل بنا والآلاء في اللغة هي النعم وهي تتضمن
القدرة والله تعالى في القرآن يذكر آياته الدالة على قدرته وربوبيته
ويذكر آياته التي فيها نعمه الى عباده ويذكر آياته المبينة لحكمته و
هي متلازمة لكن نعمة الانتفاع بالمآكل والمشارب والمساكن والملابس
ظاهرة لكل احد فلهذا استدل بها في سورة النحل وتسمى سورة النعم
كما قاله قتادة وغيره وعلى هذا فكثير من الناس يقول الحمد اعم
من الشكر من جهة اسبابه فانه يكون على نعمة وغيرها والشكر
اعم من جهة انواعه فانه يكون بالقلب واللسان والبدن فاذا
كان كل مخلوق فيه نعمة لم يكن احد الا على نعمة والحمد لله على كل حال
لكن هذا فهم من عرف ما في المخلوقات من النعم والجهمية والجبرية
نعزل عن هذا وكذلك القدرية الذين يقولون لا تعود الحكمة

Copyright © King Saud University